5

الذَّهب والملح والمدينة المباركة

ربما اتصف حكام المناطق العربيَّة بشدة التدين، ولكن عندما كان الأمر يتعلَّق بأسباب الترف في الحياة، فإنَّ الأَباطرة البيزنطيين كانوا لهم القدوة والمثال. وما على المرء إلاَّ أن يقرأ كتاب «ألف ليلة وليلة»(*) حتى يفهم الصفات المميزة لذلك المجتمع. فبرغم تحذير النبي محمَّد ﷺ: «إنَّ الذي يأكل أَو يشرب في آنية الفضة والذهب فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم» فإننا نجد أن الخلفاء كانت لديهم شهوة لا ترتوي للذهب ولأساليب التباهي الرومانسيَّة الغريبة التي قد يأتي بها الذهب[1]. ففي حفل زفاف ابن هارون الرشيد، وهو الشخصيَّة الرئيسيَّة في قصص ألف ليلة وليلة، قام أبو العروس بنثر كريات ذهبيَّة في المكان كهديَّة للضيوف الحاضرين في حفل الزفاف. كما أغدق على أحد الشعراء خمسة آلاف قطعة ذهبيَّة ودفع أربعمائة ألف قطعة أخرى ثمناً لثوب تشريفات لأحد رجال الحاشية[2]. وقد كانت الأشجار الذَّهبيَّة

(*) معلوم أن كتاب «ألف ليلة وليلة» كتاب قصص وَسَمَرْ، ولا يعول عليه كمرجع تاريخي لتوثيق الأحداث أو تزييفها، فضلاً عن أن يكون مرجعاً في الاقتصاد والمال!! ـ المترجم ـ.

والطيور المغردة الذَّهبيَّة في قصر بغداد هي ما ألهم ثيوفيلوس لصنع عرشه الباهظ الثمن في القسطنطينيَّة. كما خلفت إِحدى شقيقات الملك وراءها 2,7 مليون دينار واثني عشر ألف ثوب حيكت من خيوط الذهب ورصعت بالجواهر. وفي القرن الحادي عشر، ضمت القاهرة ألوف الحوانيت التي كانت تبيع الذَّهب والجواهر والمنسوجات الفاخرة[3].

لم يواجه العرب أيَّة صعوبة في تكديس كنز ضخم من الذَّهب، فقد كانت إِمكاناتهم الخلاَّقة في ذلك المجال تثير الإِعجاب. كانوا ينهبون أعداءهم المغلوبين، وكانوا يتفوقون على منافسيهم في التجارة، كما وأنَّهم كشفوا مصدراً رئيسياً للذهب كان قد أسهم إِسهاماً ضئيلاً في إِنتاج القرون السابقة، أي قبل أن تبدأ جهود العرب في هذا المجال.

كانت أكوام الذَّهب التي تجمعت نتيجة الحروب، كبيرة. وقد أتت الغنائم من بلاد الفرس ومن سوريا ومصر وفلسطين، ومن الانتصارات الساحقة باتجاه الغرب عبر شمال إِفريقيا وإِسبانيا وصولاً إِلى بواتييه في فرنسا قبل أن يقوم شارل المطرقة Charles Martel سنة 732 بصد الجيوش العربيَّة. وقد قام الفاتحون العرب في مصر على وجه الخصوص، بجمع كنوز ضخمة من الذهب الوفير الذي كان مطموراً لآلاف السنين في قبور الفراعنة. كما قاموا بإِعادة فتح مناجم الذهب في مصر والنوبة والحبشة. كما قاموا في الوقت نفسه بالبحث المضني سعياً وراء المزيد من رواسب الطمي في الجداول الجبليَّة في تلك المناطق[4].

كان لتلك الغزوات تأثيرات اقتصاديَّة عميقة. ولم يقتصر الأمر على الغنائم وإِعادة فتح المناجم فقط، لأن العرب سرعان ما نجحوا في اختراق مجال القوة الاقتصاديَّة للبيزنطيين بأن وطَّدوا مكانتهم كتجار يتحلّون بفطنة ودأب لا مثيل لهما. وبمرور الوقت، تمكَّنوا من السيطرة على مراكز الاتصال التجاريَّة الرئيسيَّة التي خدمت البيزنطيين خدمة فائقة ولمدة طويلة، وذلك في جميع أنحاء مجال النفوذ البيزنطي، في نفس الوقت الذي كانوا يقومون فيه بإِنشاء علاقات تجاريَّة جديدة على طول الشاطىء الجنوبي للبحر الأبيض

المتوسط. كانت السفن العربيَّة تمخر عباب البحر جيئة وذهاباً على طول الساحل الشرقي لإفريقيا وتعبر المحيطات باتجاه الهند والصين سعياً وراء الربح. بل إنَّ العرب انطلقوا باتجاه الشمال مبحرين في طرق روسيا النهريَّة نحو الدول الإسكندنافيَّة، للمتاجرة بالبضائع التي أحضروها من وراء البحار وليبتاعوا الفراء والكهرمان والعسل والعبيد.

تتطلَّب التجارة نقوداً، والنقود توحي بالقوة، كما أن الذَّهب يخدم أغراضاً غير أغراض الاستهلاك المبتذل. وبعد أقل من خمسين سنةً على وفاة النبي محمَّد، استطاع العرب مجاراة الحكَّام العظام في العصور الماضية بأن أطلقوا عملتهم الذَّهبيَّة الخاصة ـ وهي الدينار ـ التي أصدرها الخليفة عبد الملك في دمشق. واستطاعت تلك القطع النّقديَّة التي شكَّل الذَّهب الخالص نسبة 97٪ منها إضافة لجودة نوعيتها، أن تحل تدريجياً محل البيزنط كعملة دوليَّة رئيسيَّة، فقد جرى تداولها في مناطق النفوذ العربيَّة وفي كل أرجاء أوروبا المسيحيَّة.

كانت القطع الأولى من الدينار تقليداً للعملة البيزنطيَّة، وذلك ما جعلها تلقى القبول على الفور. فالناس يتردَّدون دائماً في قبول نقد ذي شكل زري، مهما كانت مزاياه الأخرى. وكما رأينا سابقاً، فقد وضعت آيات من القرآن الكريم محل الرموز المقدَّسة المرتسمة على البيزنط[5].

كان لدى العرب ظمأ لا يرتوي إلى الذَّهب، بحيث أنَّه بحلول القرن التاسع لم تعد ثمار الفتوحات ولا إحياء استثمار مناجم شرق إفريقيا ولا حتى الأرباح المتأتية عن التجارة، تكفي للوفاء باحتياجاتهم منه. وبدا كما لو أنَّه لم يكن هناك ذهب يكفي لأشكال البذخ المتطورة التي أبدعها العرب أو للحفاظ على السرعة المحمومة لدور السكّ التي كانت تضرب الدنانير بكميَّات وفيرة.

كان العرب محظوظين، فقد كانت نتيجة غزوهم للساحل الشمالي لإفريقيا واستقرارهم هناك هي وصولهم إلى مصدر الذَّهب الذي قام بتغذية ثروات قرطاجة قبل أكثر من ألف سنة. لم يستول العرب فعلياً على مناجم الذَّهب في غرب إفريقيا، لكن عبقريتهم التجاريَّة هي التي قامت بذلك عوضاً عنهم، فلقد نعموا، ولعدة قرون، باحتكار حقيقي لشراء الذَّهب الكامن في الجنوب، أي أبعد من أقصى امتداد للصحراء الكبرى، في منطقة تبلغ مساحتها ستمائة ميل مربع تقريباً يحدّها من الجنوب الساحل الممتد بين ساحل العاج غرباً ونيجيريا شرقاً. وقد عرفت هذه المنطقة أيضاً باسم ساحل الذَّهب، رغم أن الثروة التي حققتها فيما بعد نتيجة تصدير العبيد ربما تكون قد فاقت الذَّهب الذي قامت ألوف الجمال بنقله بكل أناة عبر أراضي الصحراء الكبرى والشاسعة عبر سنين لا تعد.

ورغم أن الرومان والبيزنطيين قد سيطروا أحياناً على ساحل إفريقيا المطل على المتوسط، إلاَّ أن هدفهم الرئيسي من احتلال المنطقة كان عسكرياً. فقد لزموا الساحل والموانىء متجاهلين الثروات الكامنة في الجنوب، التي تفصلهم عنها قفار مجهولة من المناطق الصحراويَّة. أما العرب فقد كان هدفهم لدى احتلال شمال إفريقيا، هو القيام بمشاريع أعمال. فقاموا بإنشاء مواقع تجاريَّة على البحر كتونس مثلاً، كما أنشأوا مراكز مثل فاس ومراكش داخل البر على مسافات تحمل أهميَّة معينة[6]. وقد ظهر التجّار العرب حتى في قلب الصحراء الكبرى نفسها.

شكَّلت سجلماسة، حيث يتقاطع الطريق الذاهب إلى مراكش مع الطريق الرئيسي الواصل بين الشمال والجنوب باتجاه أراضي الذَّهب، مركزاً لالتقاء القوافل. وقد وصفها أحد التجار العرب بأنَّها «بوابة الصحراء الكبرى... إحدى أعظم المدن في شمال إفريقيا، والمدينة الأشهر في العالم... حيث يأتي التجار حاملين بضائع لا قيمة لها ليعودوا بجمال محمّلة بالذَّهب

الخام»[7]. وقد اغتنت المدينة ببساطة من مجرد فرض رسوم على حركة الانتقال الواسعة التي مرّت بحدودها. ولو توغلنا في عمق المناطق الداخليَّة، لرأينا مدناً تحمل أسماء غريبة مثل تاغازا وتاوديني وغدامس والمدينة الأشهر تمبكتو وهي المركز التجاري الرئيسي وتقع على مسافة تزيد على ألف ميل جنوبي جبل طارق، على ضفاف نهر النيجر الذي ضمّ فيما بينه وبين نهر السنغال معظم المنطقة الحاوية على مناجم الذهب.

كانت وفرة الذَّهب في غرب إفريقيا معروفة منذ قرون للشعوب القاطنة على سواحل المتوسط. فحوالي سنة 500 ق. م جاء هيرودوتس بوصف حي لتلك المنطقة أكَّده جميع من أتى بعده من الرحالة عبر السنين. كان الوصول إلى مكامن الذَّهب عبر قفار صحراويَّة قاحلة مجهولة يقتضي رحلة طويلة ومعقدة وخطرة، كان الاهتداء بالنجوم فيها يحمل أَهميَّة لا تقل عن أهميته بالنسبة للسفن العابرة للبحار. ويقول ي. و. بوفيل، أكثر مؤرخي الصحراء الكبرى المعاصرين أهلاً للثقة: «فيما عدا المناطق القطبيَّة، هناك أجزاء قليلة جداً في العالم يمكن اعتبارها أقل ترحيباً بسكنى البشر فيها»[8]. ورغم ذلك فإنَّ هيرودوتس يقدم لنا معلومات وافية تفيد بوجود تواصل فعَّال بين السواحل وبين المناطق الداخليَّة في الصحراء الكبرى حتى في عصره. وتُظهر الرسوم القديمة على الصخور أن الثيران كانت هي وسيلة النقل الرئيسيَّة.

ظهر الجمل لأَول مرة في الصحراء الكبرى حوالى سنة 100 للميلاد، وربما كان قد جاء مع الفيالق الرومانيَّة التي كانت تقوم بحملات عسكريَّة تتطلَّب السرعة. كما يمكن أن تكون الجمال قد أتت من مصر، حيث جاء الفرس بها إلى هناك قبل ذلك بخمسمائة سنة. وقد أدَّى هذا التجديد الاستثنائي في فن النقل ـ ويوازي إلى حد ما إدخال استخدام السيارة، أَو حتى الطائرة في عصرنا الحالي ـ أدَّى إلى اختصار الوقت اللازم للانتقال بين المواقع التي تحتوي على المياه، وبالتالي إلى توسيع مجال السفر. وبإمكان الثيران مجاراة الجمال إلى

حد ما في تحمّلها للعطش ـ دون أن يتجاوز ذلك عشرة أيام ـ ولكن بإمكان معظم الجمال أن تحمل ثلاثة أضعاف ما يحمله الثور، كما أن الجمال الجيدة يمكنها أن تقطع ضعف المسافة التي يقطعها الثور العادي، وهو أمر لا يمكن الاستهانة به عندما يكون الزمن اللازم للوصول إلى بئر الماء التالي هو الفارق بين الحياة والموت[9]. كما أن إدخال استخدام الجمل كان أمراً استثنائياً بمعنى آخر. ويقول أحد المطّلعين أن إدخال استخدام الجمل كان «يناقض المفهوم الغربي الأساسي للتطور التكنولوجي. ففي هذه الحالة تحتم «النكوص عن استخدام» الدولاب ـ الذي عُرف في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى منذ أيام الفينيقيين ـ وذلك للتمكن من ربط السودان بالبحر الأبيض المتوسط»[10].

لقد كان تأثير الجمل على حجم التجارة المحتمل بمثابة الثورة. ويصف بوفيل هذا التطور قائلاً:

> يعتبر إدخال استخدام الجمل بداية لعصر جديد في النصف الشمالي من هذه القارة... فقد يسّر الجمل للإنسان حريّة في الحركة لم تكن معروفة سابقاً، وجعله قادراً على الوصول إلى أبعد المراعي كما تقلّصت أهوال طرق القوافل إلى النصف وفُتحت مسارات جديدة لتدفق التجارة والثقافة[11].

إنَّ تضاريس الأراضي المؤدية إلى مكامن الذَّهب لم تكن السمة الوحيدة في المنطقة التي أثارت استغراب الأشخاص القادمين من أوروبا والشرق الأوسط. ويورد هيرودوتس اسم القرطاجيين على أنَّهم المصدر الذي استقى منه القصة التالية. فقد وصف له القرطاجيون مكاناً على الساحل الغربي كانوا يضعون فيه السلع التي كانوا يريدون المتاجرة بها ويعرضونها ببراعة ثم يعودون إلى سفنهم ويطلقون «دخاناً كثيفاً». وعندها، يتقاطر السكان إلى الشاطىء وهم يحملون الذَّهب الذي يتركون منه ما يعتقدون بأنَّه يساوي قيمة البضائع

القرطاجيَّة، ثم يقفلون عائدين. يعود القرطاجيون بدورهم ويتفحصون الوضع. فإذا ما أحسوا بالرضى، فإنَّهم يأخذون الذَّهب ويبحرون، وإلاَّ فإنَّهم يعودون إلى سفنهم لينتظروا بصبر. وتتوالى العمليَّة إلى أن يشعر الطرفان بالرضى ـ ولكن دون أن يتقابلا وجهاً لوجه أو أن يتبادلا أيَّة كلمة. كانت عمليَّة «المقايضة الخرساء» هذه تميز الأُسلوب الذي تتم به صفقات الأعمال في الكثير من المناطق الحاوية للذهب. وهي لا تزال مستمرة في بعض مناطق إفريقيا حتى يومنا هذا.

ولا يسعنا إلاَّ أن نحاول فهم سبب استمرار المقايضة الخرساء، كطريقة لعقد صفقات الأعمال فترة مديدة من الزمن. ربما كان السكان يتمسّكون بهذه الإجراءات لحماية أنفسهم من التجار الذين قد تسول لهم أنفسهم أن يأسروهم لبيعهم كعبيد. كما أن التجار نظراً للهفتهم الكبيرة للحصول على ما لدى الإفريقيين، لم يكن لديهم من خيار سوى تلك الإجراءات الغريبة.

وفي حوالى سنة 750، قام العرب، وقد أثار نهمهم كل ذلك الذَّهب الموجود في الجنوب، بإرسال حملة من مراكش لغزو مكامن الذَّهب. وتلك كانت إحدى المرات التي لم تنجح فيها مساعي العرب. لقد أخفقوا كلياً في إحراز هدفهم، وتكبدوا خسائر كبيرة، بل وحتى أنهم أخفقوا في اكتشاف مصدر الذَّهب. ومنذ ذلك الحين اكتفوا بالحصول على الذَّهب عن طريق التجارة عوضاً عن الغزو[12].

بالرغم من أن التجار العرب والأوروبيين في العصور الوسطى كانوا أحياناً يعرضون على سكان إفريقيا سلعاً أو حتى عملات فضيَّة ونحاسيَّة، اعتبرها هؤلاء نقداً أفضل من الذَّهب، إلاَّ أن الملح كان هو المادة المطلوبة بإلحاح شديد. صحيح أن البشر لا يستطيعون العيش دون الملح إلاَّ أن سكان المناطق

المنتجة للذهب لا بد وأنَّهم شعروا بالحاجة الملحَّة التي لا تعرف الشبع لهذه المادة، ولسوء حظهم فإنَّهم كانوا يعيشون في إحدى تلك البقاع القليلة التي توضعت فيها أقرب مصادر للملح على مسافة بعيدة في أَرض لم يكن يمكن لأي شخص أن يقطع فيها أكثر من عشرة أميال في اليوم.

تقع مصادر الملح المهمة على بُعد ألف ميل إلى الشمال، حيث كان عمال مناجم الملح، ومعظمهم من العبيد الزنوج، يعملون في ظروف بالغة القسوة، على مسيرة عشرين يوماً من أقرب مدينة إليهم، وكثيراً ما كانت رياح الصحراء تصيبهم بالعمى، ولربما ماتوا جوعاً لدى تأخّر التجار الذين كانوا يقايضون الملح بالطعام والماء العذب[13].

كان معظم الملح ينقل جنوباً في قوافل الجمال، وفي كثير من المواقع التي تندر فيها المراعي بحيث لا تعود الجمال قادرة على الاستمرار، كانت كتل الملح الكبيرة تُكسر إلى قطع أصغر حجماً لتُنقل على رؤوس الرجال فيما تبقى من الرحلة. ويصف أحد الرحالة البرتغال من القرن الخامس عشر ما يحدث بعد ذلك:

> يقوم كل رجل بحمل قطعة ويشكلون بذلك جيشاً من المشاة الذين ينقلونه إلى مسافة كبيرة... إلى أن يصلوا إلى منابع مياه معينة. يقوم الرجال الذين يحملون الملح بترتيب بضاعتهم أكواماً بشكل صفوف، ويضع كل واحد منهم علامة على قطعة الملح التي تخصّه. وبعد ترتيب تلك الأكوام، تبتعد كل القافلة إلى مسافة مسيرة نصف يوم. ثم يأتي جنس آخر من الزنوج الذين لا يريدون أن يروا أحداً أو أن يكلموا أحداً.... وبما أنَّهم ينشدون الملح، فإنَّهم يضعون كميَّة من الذَّهب مقابل كل كومة منه، ثم يعودون من حيث أتوا بعد ترك الملح والذَّهب[14].

هذه القصة لا تثير الاستغراب فحسب، بل إنَّ لها مغزى عميقاً. فقد كان

الملح مادة ثمينة بالنسبة للمنقبين عن الذَّهب، بحيث كان العديدون منهم مستعدين لمبادلة ذهبهم لقاء الملح فقط. وفي الكثير من الصفقات جرت مبادلة أونصة الذَّهب بأونصة من الملح. ويؤكد بوفيل بأنَّه: «لا شك بأن الملح كان هو الأهم ـ مقارنة بالذَّهب ـ بحيث يمكن القول دون مبالغة بأن الذَّهب اعتُبر ثميناً بالنسبة لأهل السودان لمجرد قوته الشرائيَّة في الحصول على الملح... لقد كان الملح هو الأساس في تجارتهم المحليَّة والخارجيَّة، والتي لا يمكن فهم أي منهما دون فهم مدى افتقارهم لتلك المادة الأساسيَّة لرفاهيَّة الإنسان»[15]. ويمكن رؤية الموضوع من زاوية أُخرى، فإذا كان بإمكان أونصة الملح أن تشتري أونصة أَو أَكثر من الذَّهب، فلا بدّ وأن الحصول على الذَّهب كان عمليَّة مربحة جداً.

أدَّى أُسلوب المقايضة الخرساء والجغرافيا غير المتجانسة لمكامن الذَّهب والطبيعة المتحفظة لأهل البلاد، إلى شعور الأوروبيين والعرب بالإحباط لقرون، وذلك لدى محاولتهم العثور على مصدر الذَّهب الإفريقي. وبدت المنطقة بكاملها، بالنسبة لشعوب الشمال، وكأنَّها مغلفة بغلالة من الألق الغامض.

وخلال القرن الخامس عشر، اعتاد الأوروبيون على إطلاق اسم غينيا Guinea على مناطق مكامن الذَّهب (وهو اسم احتفظ به البريطانيون زمناً طويلاً في كتابة كلمة Ginney). وقد حصل البرتغاليون وهم أَول من اكتشف المنطقة، على إذن من البابا سنة 1481 بإطلاق اسم «سيد غينيا»، على ملكهم، وهو لقب حافظوا عليه حتى القرن العشرين. وفي سنة 1662، بدأ الإنكليز باستخدام الذَّهب المستورد من غرب إفريقيا، عن طريق شركة «أفريكان كومباني»، في

ضرب عملة أطلقوا عليها اسم Guinea، وهو ابتكار نقدي يثير الاهتمام سنبحثه قريباً.

وما يزال الجدل قائماً بشأن أصل كلمة غينيا نظراً لعدم وجود مكان في إفريقيا في ذلك الوقت يحمل هذا الاسم. ومما لا شك فيه بأن الكلمة هي تحريف للفظة تشبه «غينيا»، وهنا تتبادر إلى الذهن كلمة غانا، لكن بوفيل يؤكِّد، وبشكل مقنع، أن كلمة غينيا مُشتقة من اسم المركز التجاري جني Jenne وهي مدينة تقع على أحد روافد نهر النيجر على بُعد ثلاثمائة ميل جنوبي غرب تمبكتو، باتجاه مناطق مناجم الذَّهب[16].

لا شك بأن جني كانت مدينة لها قيمتها، وإن لم تكن معروفة جيداً، تأسَّست في القرن الثالث عشر، وتقع في منطقة مأهولة بالسكَّان تضم شبكة من الطرق المائيَّة تعتبر نادرة بالنسبة للقارة الإفريقيَّة، وهذا ما جعل من جني مكاناً يسهل الوصول إليه. ولم تكن المدينة مركزاً تجارياً مهمّاً فحسب، بل إنَّها اجتذبت رجال الثقافة أيضاً. وعلى عكس تمبكتو التي كثرت فيها الاضطرابات والتحولات السياسيَّة كانت جني مكاناً مسالماً ينشر ثقافة المتوسط في كل أنحاء إفريقيا الغربيَّة. واستناداً إلى ما قاله السعدي، وهو كاتب مرموق من القرن السابع عشر ولد ونشأ في مدينة تمبكتو المنافسة لها؛ كانت جني «مدينة مباركة»[17]. ولا يسعنا إلاَّ التمني بأن يكون بوفيل على صواب: فمكان كهذا يستحق أن يُطلَق اسمه على بلد ما[*].

(*) هناك مملكة موجودة حالياً في جنوب غانا تُعرف باسم أسانتي، يتربَّع فيها الملك على كرسي ذهب عوضاً عن العرش، وتتميَّز المناسبات الرسمية بعرض كميات كبيرة من وسائل الزينة الذهبية. عندما وصل البريطانيون كمستعمرين في أواخر القرن =

بعد أن تابعنا أحداث القصة بدءاً من القصور الذهبيَّة والأيقونات الدينيَّة، ومن قطع البيزنط إلى الدنانير، ومن الكريات الذَّهبيَّة إلى الإتاوات الذَّهبيَّة لنصل في النهاية إلى المقايضة الخرساء بالذهب مقابل كتل الملح في مجاهل إفريقيا، ثَمَّةَ سؤال محير: أين تكمن القيمة؟... بالنسبة للأوروبيين والبيزنطيين والعرب، شكّل الذَّهب البؤرة السحريَّة لرغباتهم الماديَّة. أما بالنسبة للأفارقة، فقد اختلف الأمر.

بالنسبة للأفارقة الذين كانوا يكدحون لاستخراج الذَّهب في الوقت الذي كانوا يتعطشون فيه للحصول على الملح، شكل معيار الملح قوة أكثر متانة وديمومة من أي شيء آخر يمثِّله معيار الذَّهب في الحضارات المتطورة في كل مكان على سطح الأرض. ما الذي كان يدور في خَلَدِ هؤلاء المساكين، الذين كانوا يحفرون المناجم، إزاء الرجال المثيرين للسخرية والقادمين من الشمال لمقايضة الملح الثمين بمادة لا يتعدَّى دورها على الأرض أن يكون سوى إسباغ التباهي والسرور على الرجال لمجرد رؤية بريقها؟...

وما يزال رجع صدى هذا السؤال يتردَّد حتى وقتنا هذا.

= التاسع عشر، أخفى الأهالي الكرسي الذهبي. وفي سنة 1896، رغب الحاكم العام البريطاني لمستعمرة ساحل الذهب بالجلوس على الكرسي كممثِّل للملكة فيكتوريا، لكن كبار القبيلة رفضوا السماح له بذلك واحتفظوا بالكرسي في مخبئه. (نيويورك تايمز، 4 آذار، 1999).